كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السابعـة باللغة العربيـــة: فتـــح قبـــرص

اسم المحاضرة السابعـة باللغة الإنكليزية : Open Cyprus

فتــح قبــرص :

انتزع ريتشارد الأول Richard 1 ملك انجلترا ، جزيرة قبرص من حاكمها البيزنطي عام ١١٩١م خلال الحملة الصليبية الثالثة ، وبقيت تحت الحكم الصليبي حتى القرن الخامس عشر ، حيث بدأت المشروعات الصليبية مرة أخرى تنطلق منها، ففي ستينيات القرن الرابع عشر، أخذ بطرس الأول Peter 1 ملك قبرص المبادرة واندفع في حملات عدوانية على سلطنة المماليك ، الذين كانوا طوال القرن يحكمون مصر وسوريا والأراضي المقدسة ، كان أشهرها حملته على الإسكندرية عام ١٣٦٥م ، غير أن جهوده انتهت بمقتله عام ١٣٦٩م ، وفي عام ١٣٧٤م قام الجنويين بغزو قبرص .

ولقد اتخذت الحملات الصليبية على مصر والشام من قبرص ركيزة لها منذ القرن الرابع عشر ، فلقد بدأ الغرب الكاثوليكي التفكير في مهاجمة مصر عسكرياً، وكانت جزيرة قبرص تمثل أصلح مكان لتنفيذ ذلك المشروع الصليبي ، لوقوعها في مركز استراتيجي شرقي البحر المتوسط، وسرعان ما أصبحت وكراً لقراصنة الصليبيين يستغلونها كقواعد يخرجون منها للإغارة على البلدان والسفن الإسلامية ، مما دفع المماليك إلي الإغارة على قبرص، حتى وقعت في أيديهم في عهد الأشرف برسباي (١٤٢٢ - ١٤٣٨م) وكان ذلك عام ١٤٢٦م واستطاعت البندقية عام ١٤٨٩م ، ضم قرص وإعلانها ذلك بصورة رسمية ، وبدأت تسدد ضريبة سنوية للمماليك في مقابل استيلائهم على الجزيرة ، ولقد انتقلت هذه الضريبة إلى

العثمانيين بعد فتح مصر فأصبحت بذلك قاعدة هامة للبنادقة في شرقي المتوسط، إلا أن أهل قبرص (اليونان الأرثوذوكس) قد عانوا من الإهمال الشديد والاضطهاد في عهد البنادقة الكاثوليك ، وذلك على الأرجح ما ساعد العثمانيين كثيراً في اتصالهم بأهل الجزيرة ، الذين تعاون بعضهم مع العثمانيين قبل الفتح. ولقد وصف ساجريدو Sagredo حالة الجزيرة قبل الفتح العثماني مباشرة عام ١٥٦٢م، بأن الفوضى كانت متفشية ، وكان القضاة فاسدين ، وبلغ به الأمر أنه كان يخشى وقوع تذمر عام ، والذي وقع بالفعل في نفس السنة ١٥٦٢م ، تزعمه دياسورنوس Diassorinos ، حيث أقام علاقات خفية بالعثمانيين فلما اكتشفت مؤامرته تم القبض عليه وإعدامه في نيقوسيا وأخمدت الثورة لقد كانت سياسة الدولة العثمانية في ذلك الوقت تهدف إلى اتمام السيطرة على الطرق الملاحية في البحر المتوسط، وإحكام السيطرة على شرقي هذا البحر ، مما يؤمن حرية التجارة الإسلامية وسلامتها ، إلى جانب تأمين طريق الحج الرئيسي بشكل كامل وبالطبع لن يتسنى لهم السيطرة على هذا الجزء الاستراتيجي الهام، سوى بإتمام السيطرة على الجزر الهامة ذات الموقع المتوسط بين استانبول العاصمة العثمانية وبين باقي سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية حيث أهم الموانئ العثمانية في الشام ومصر هذا إلي جانب الحد من نشاط سفن بحارة جمهورية والبندقية وقراصنتها الذين انتهكوا أكثر من مرة حدود الدولة العثمانيـــة.

ويؤكد بعض المؤرخين المعاصرين استناداً إلى الوثائق العثمانية أن القراصنة المسيحيين المتمركزين في جزيرة قبرص في تلك الفترة وتحت حماية وسيطرة البندقية ، كانوا كثيراً ما يقومون بالاعتداء على السفن التجارية العثمانية وعلى سفن ومراكب الحجاج العثمانيين

المتجهين إلي الحرمين الشريفين عن طريق البحر وأن علاقة البندقية حينذاك مع الدولة العثمانية كانت تسير إلى الأسوأ ومن هنا صدرت فتوى شرعيــة من شيخ الإسلام بأن جزيرة قبرص كانت فيما مضى بلداً مسلماً ، الآن تهدد المسلمين وبلادهم ، فيجب غزوها وإعلان الحرب عليها .. بناء على ذلك ، أرسلت الدولة العثمانية مندوباً إلى البندقية يطلب منها تسليم قبرص ترضية عن الإنتهاكات المتكررة ضد الدولة ، واستناداً للحقوق التاريخية ، وكان ذلك في مارس عام ١٥٧٠م ، لكن مجلس الشيوخ البندقي رفض الطلب وقرر إعلان الحرب، فاتصلت البندقية بملك اسبانيا ، وظهر بالفعل الأسطول الإسباني بقيادة أندريا دوريا في شهر إبريل عند نابولي ، لكنه كان يخشى من تحركات قلج على باشا، الذي كان قد استولى على بنزرت، وفي ذلك الوقت وافقت إسبانيا على طلب البابا والبنادقة بالاشتراك في عملية لمحاولة إنقاذ قبرص لكن الحملة العثمانية كانت أسبق ، ويتحدث المؤرخون عن حملة كبيرة اشترك فيه أكثر من مائة ألف جندي إلا أن التكتيك الحربي كان له عامل كبير في النصر ، لقد تم إرسال حملة أخرى إلى صقلية في نفس وقت فتح قبرص ، حيث قامت بالإنزال على سواحل ايطاليا وذلك للحيلولة دون قدوم مساعدات من الناحية الغربية، وبهذه الطريقة تم الاستيلاء على قبرص بسهولة تامة ودون مقاومة تقريبا ، وكان ذلك في أغسطس عام ١٥٧١م ، حيث ظلت تحت السيادة العثمانية ثلاثة قــرون

وبعد استيلاء العثمانيين على قبرص نقل إليها عدد كبير من أتراك الأناضول الذين لايزال أحفادهم مقيمين في الجزيرة حتى الآن . ورغم ترحيب القبارصة الأرثوذكس بالحكم العثماني الذي أنقذهم من الاضطهاد الكاثوليكي الذي مارسته البندقية ، إلا أن احتلال العثمانيين للجزيرة

أثار الدول الكاثوليكية التي أعدت حملة صليبية ، كان الهدف منها ليس فقط استرجاع قبرص بل استعادة كل الأراضي المسيحية التي سبق للعثمانيين الاستيلاء عليها . ولقد وفق البابا بالفعل في خلال أسابيع أن يجعل الأطراف تتفق على مبادئ واضحة وقاعدة مشتركة للعمل الأوروبي ضد العثمانيين. ولقد اتفق المؤرخون على أن الباب العالي كان على علم جيد بكل خلفية هذا التحالف منذ البداية وبفضل شبكة جاسوسية واعية كان الصدر الأعظم صوقوللو باشا قد أدرك نوعية المفاوضات بين الأطراف وقد سعى الباب العالي لكن متأخرا إلى محاولة إبرام الصلح مع البندقية ، وأن يستجلب فرنسا إليه ، في محاولة منه لتفتيت الحلف المقدس من الداخل ، غير أنه لم يوفق في ذلك ، وكان عليـــــــــــــــــــــه أن يجابه أكبر تجمع بحري مسيحي في شـرق البحـر الأبيـض المتـوسـط